الفصل الثالث

دور التربية في رعاية ومتابعة الموهبة والتفوق:

مما سبق يتضح دور التربية في رعاية ومتابعة الموهبة والتفوق ، سواء لتكوين السمات التي يمكن أن تيسر التفكير الإبداعي أو تعوقه ، أو بالنسبة لتنمية الاستعدادات المعرفة التي تساعد علي ظهور القدرات الإبداعية الكافية.

فمن الممكن أن تقوم التربية بتوفير المناخ الملائم لنمو هذه السمات ، والاستعدادات عند الأفراد الذين يتميزون باستعداداتهم للتفوق في جوانب متنوعة من الإبداع، كما أن دور التربية مجرد توفير المناخ الملائم للتربية الإبداعية ، إلي اتخاذ الإجراءات والطرق التربوية السليمة التي تكفل تحقيق طرق إبداعية في التربية تحول هذه السمات والاستعدادات إلي أساليب سلوكية تطبع سلوك هؤلاء الأفراد الذين يتعرضون لهذه الطرق التربوية المبدعة .

ويذكر "تورانس " (1977) خمسة أسباب لاهتمام التربية بالإبداع والموهبة:

1 ـ التوظيف الكامل لقوى الأفراد .
2 ـ توفير الصحة النفسية لهم .
3 ـ التحصيل المدرسي عندهم وزيادته .
4 ـ تحقيق النجاح المهني .
5 ـ الأهمية الاجتماعية للإبداع والموهبة.

وذلك بالإضافة إلي التأكد علي إيجابية المتعلم ودوره الفعال في العملية التعليمية، وفي هذا تأكيد علي إيجابية المتعلم والتسليم بذكائه، وقدرته علي التعليم ، وضرورة أن يسود مناخ الاحترام المتبادل وغير المشروط في الفصل الدراسي، مع اتساع دور المتعلم، من تحرر المستقبل للخبرة إلى صانعها ومبدعها ، ويتحول دور المعلم من دور الملقن إلى الموجه .

ولعل اهتمام وزارة التربية والتعليم المصرية ـــ في محاولتها لرعاية الموهوبين ـــ تؤكد هذه الحقيقة ،ويتمثل ذلك في الأخذ بأيدي هؤلاء الذين ارتفعت تباشير الموهبة لديهم ، وقد يكون كل هذا سبباً في اهتمام الباحثين في البحث عن أداة متعددة الأبعاد للتعرف علي أوجه رعاية الطالب الموهوب " اجتماعيا ودراسيا ونفسيا وصحيا " ، وكانت هذه البطاقة الاجتماعية محاولة علي طريق الاهتمام بالكيف ، وذلك بتهيئة المناخ الملائم لتكوين الشخصية الموهوبة ، التي ترى ما لا يراه الآخرون ، وتهوى حل المشكلات ، وتتحدى المستقبل . وفي هذا بناء للشخصية المصرية القادرة علي مواجهة المستقبل بتحدياته المختلفة في عصر التكنولوجيا والتقدم، والعولمة .

فإذا كان الطفل يستطيع القراءة وإجراء بعض العمليات الحسابية يصبح استخدام الاختبارات التحصيلية المقننة أفضل وخاصة الاختبارات الشفوية في ذلك السن.

أما إذا أجاد الطفل القراءة والكتابة والحساب ، فيفضل استخدام الاختبارات التحريرية على أن تتضمن هذه الاختبارات درجة من الصعوبة المعقولة حتى يمكن من خلالها قياس القدرات المرتفعة ومستوى المعارف والمعلومات والمهارات العقلية المرتفعة الخاصة بالموهبة .

أيضاً يمكن استخدام اختبارات الابتكار لتشخيص الموهبة واستخدام قوائم المعلمين لتقييم سمات الشخصية لدى الموهوبين وخاصة في القيادة.

أما فيما يتعلق بالمواهب الفنية فإن الإنتاج الفني للأطفال يعتبر هو الأساس والمحك لتشخيص الموهبة الفنية.

إذن لكل موهبة في الموسيقى أو الفن اختبارات ومعايير معينة لتشخيص تلك الموهبة .

ويمكن تشخيص الموهبة من خلال الأداء الفعلي للفرد الموهوب بشرط أن يتم التقييم بشكل فردي حتى يمكن الحكم بدقة على الموهبة.

ومع نمو الطفل الموهوب ثم وصوله إلى المرحلة الثانوية يجب أن تقوم المدرسة الثانوية بتطبيق بعض الاختبارات التي تتعلق بالاختبار المهني والتي يمكن استخدامها حتى يمكن توجيه هؤلاء الموهوبين وإرشادهم إلى اختيار التعليم العالي المناسب لقدراتهم ومواهبهم وميولهم ومن ثم اختيار المهن المستقبلية التي تتلاءم مع تلك المواهب بما يؤهلهم لتحقيق إنجازات ملموسة من خلال هذه المهن ، وبذلك يكون استثمار لتلك المواهب.

فالطفل الموهوب في سن الروضة أو في سن المدرسة أو حتى المراهق الموهوب الذكي يظل دائماً طفلاً أو مراهقاً في المقام الأول في حين تأتي الموهبة دائماً في المقام الثاني.

فالموهبة تظهر بشكل واضح على الأطفال الموهوبين في مرحلة مبكرة من حياتهم.

إذن تتمثل وسائل تشخيص الموهبة لدى الأطفال عن طريق :

1- الملاحظة :

أي ملاحظة الوالدان لطفليهما الموهوب في وسط أصدقائه ثم عقد مقارنة بينه وبين زملائه أو مقارنة مستوى أداء ابنها بمستوى أداء أقرانه في نفس عمره الزمني وخاصة في المجالات التي تميزه عن هؤلاء في موهبة ما.

يمكن استخدام الاختبارات التحصيلية الآتية :

(1) بيبودي الفردي للتحصيل (Rait - R)

Peabady indinvidal Achievment test

(2) اختبارات رودكوك - جاكسون للتحصيل .

R.Wood coch - gachkson Achievment test.

ويعتبر سن الرابعة سناً مبكراً لإجراء اختبار بيبودي ، وتهدف هذا الاختبار إلى توضيح ما إذا كان الطفل الموهوب موهوباً ومن إنه مجرد طفل عادي فقط. هذه الاختبارات يجب أن تتم بصورة فردية .

يمكن اكتشاف الموهوب في النشاط الطلابي حيث أن الطالب الذي يظهر مستوى أداء عالً ، أو إنتاجاً مبدعاً ، أو لديه استعداد متميز ، في واحد أو أكثر من مجالات النشاط الطلابي سواء أكانت :

- الاجتماعية مثل (الرحلات والزيارات ، الخدمة العامة ، الأمن والسلامة، الهلال الأحمر ، الجمعية التعاونية ، الإذاعة المدرسية ، الصحافة المدرسية ، إقامة المعارض ، المراكز والمعسكرات) .

- أو ثقافية مثل (المسرح ، والإلقاء والارتجال ، إعداد البرامج وتنسيقها وإخراجها ، وقراءة الكتب ، والاهتمام بالمكتبات وارتيادها) .

- أو علمية مثل (رياضيات ، كيمياء ، طبيعة ، هندسة ، فيزياء) .

- أو الأدبية (قصة ، شعر ، تذوق ونقد أدبي ، نثر ، السرد والمحاورة، التعليق ، تأليف النصوص الأدبية) .

- أو فنية مهنية (رسم بالخامات ، أشغال الورق والحفر ، والتصميم والزخرفة ، التشكيل بالخط العربي ، أشغال الزجاج ، أشغال النسيج والسجاد ، أشغال الطباعة ، أشغال الخزف ، أشغال المعادن ، أشغال الخشب والنجارة ، التشكيل والتكوين بالخامات ، التصوير الفوتوغرافي والفيديو ، والديكور) .

- أو رياضية (كرة قدم ، الطائرة ، اليد ، السلة ، تنس الطاولة ، السباحة ، ركوب الخيل ، الجمباز ، المسابقات الفردية والجماعية ، مسابقات المضمار بمختلف أنواعها ..) .

- أو كشفية (الاعتماد على النفس ، تطبيق التقاليد الكشفية ، نظام الطلائع ن حياة الخلاء ، الاهتمام بالحصول على شارات الجدارة والهواية) .

- أو القدرة على التفكير المبدع (الابتكار) أو الصور التي يعرضها في حل المشكلات كأن يبتكر حلولاً جديدة وغير مألوفة .

ولا شك أن مدى نجاح البرامج المعدة لرعاية الموهوبين يتوقف إلى حد بعيد على مدى النجاح في تشخيصهم وحسن اختيارهم ن ولذلك تعددت وتطورت وسائل وطرق التعرف على الموهوبين والكشف عنهم والتي من أهمها :

1- ملاحظة العمليات الذهنية التي يستخدمها الطالب الموهوب في تعلم أي موضوع أو خبرة في داخل غرفة الصف أو خارجها .

2- ملاحظة أداء الطالب أو نتائج تعلمه في أي برنامج من برامج النشاط أو أي محتوى يعرض له أثناء الممارسة ، أو الصور التي يعرضها في سلوك حل المشكلات .

3- تقارير الطلاب الموهوبين عن أنفسهم ، أو تقارير الآخرين عنهم ، مثل تقارير المعلمين ومشرفي الأنشطة والأباء والأمهات وزملاء الدراسة .

4- استخدام المقاييس النفسية مثل اختبارات الذكاء ، والتحصيل ، ومقاييس الإبداع .

ويمكن الاستفادة من المعلمين والمشرفين على الأنشطة الطلابية في تطبيق هذه الطرائق في المدارس ، بحيث يشارك فيها جميع مدرسي المدرسة كل في مجال تخصصه وذلك من خلال تنظيم جماعات النشاط بالمدارس وبرامجه العامة ، وكذلك توجيه جماعات النشاط المصاحبة للمواد الدراسية .

دور برامج النشاط الطلابي في رعاية الطلاب الموهوبين :

إن فكرة رعاية الموهوبين فكرة قديمة ، وذلك انطلاقاً من الأهمية القصوى لتوفير البرامج الخاصة للموهوبين وذوي القدرات الخاصة ، وبهدف تنمية مواهبهم وقدراتهم ، وبما يؤدي إلى حسن استثمارها بما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع على حد سواء ، وقد بين المؤرخ (تويني) أن الموهبة إذا لاقت إحباطات ومعارضات ستضمحل وتتلاشى وذهب إلى حد القول إن توفير فرص مناسبة من الموهبة والإبداع هي مسألة حياة أو موت بالنسبة لأي مجتمع .

وتعد المدرسة المكان المناسب والملائم لاكتشاف الطلاب الموهوبين ورعايتهم ، وذلك انطلاقاً من حقيقة ثابتة لا تقبل الشك تقول إن عدد من الموهوبين يوجد في المدارس على اختلاف مراحلها وأنواعها .

إلا أنه مع اختلاف العلماء والخبراء التربويين في الطريقة المثلى في تربية الموهوبين والعناية بهم ينعقد على أن أي برنامج لتربية الموهوبين والعناية بهم ، ويكون مناسباً لهم وأفضل لتربيتهم وتنشئتهم من تركهم بدون أي برامج ، كما أن برامج النشاط الطلابي بمختلف مجالاته يمتلك الوسائل والأساليب الكفيلة بتحقيق الرعاية اللازمة للطلاب الموهوبين في مدارسنا .

وقد اجمع علماء النفس وخبراء التربية أنه يتم ذلك من خلال الاستراتيجيات المتعارف عليها لرعاية الطلاب الموهوبين وهي (التجميع والإثراء والتسريع) والعمل على دمجها من خلال برامج النشاط الطلابي وذلك على النحو التالي :

أولاً : استراتيجية التجميع

أي تجميع الطلاب الموهوبين داخل مجموعات متجانسة من الأفراد ، ذوي الاستعدادات أو الميول المتشابهة أو المتكافئة ، مما يوفر لهم الدافعية والإثارة ، ويحملهم على الاستزادة في المعرفة والفهم واكتساب الخبرة الغزيرة.

إلا أنــه يجـب ألا يتخـذ التجميـع مفهومـاً جامـداً ، فقـد تختلـف مـدة التجميـع فتسـتمر مـدة التجميـع مـن سـاعة إلـى بضـع سـاعات ، كمـا هـو مطبـق فـي حصـص النشـاط والمراكـز الدائمـة فـي الأحيـاء ، وقـد تسـتمر يومـاً دراسـياً كـاملاً ، كـاليوم المفتـوح والـذي لا يلتـزم خلالـه الطـلاب بالجـدول الدراسـي المعتـاد ، وقـد تسـتمر أسـبوعاً أو عـدة أسـابيع كالمعسـكرات الاجتماعيـة التربويـة والزيـارات والـرحلات الطلابيـة وذلـك أثنـاء إجـازة نصـف العـام والصـيف . وقـد تسـتمر فصـلاً دراسـياً كالمراكز الدائمة في الأحياء أو المدارس المخصصة للموهوبين .

هـذا مـن حيـث الوقـت المخصـص للتجميـع أم مـن حيـث العـدد فقـد يتضـمن التجميع مجموعة صغيرة تتكون من حوالي 10- 30 طالباً .

ثانياً : استراتيجية التسريع

أي السـماح للطـلاب الموهـوبين بتخطـي البـرامج العاديـة والانتقـال إلـى بـرامج ذات مسـتوى عـالٍ تتفـق مـع أعمـارهم العقليـة ولـيس الزمنيـة ممـا يضـمن مواجهـة الحاجـات العقليـة والمعرفيـة للطـلاب الموهـوبين وتنميتهـا ، وهـذا الأسـلوب يتطلـب تهيئـة البـرامج والإمكانـات للطـلاب الموهـوبين مـع وجـود الحريـة والمرونـة التـي تسـمح بانتقـال هـؤلاء الموهـوبين إلـى بـرامج ومهـارات أعلـى كلمـا أنهـوا واجتازوا أهداف تلك المرحلة .

ويعـد الإسـراع فـي نقـل الطالـب إلـى مكـان يتناسـب مـع مسـتواه وسـيلة مـن الوسـائل الأكثـر شـيوعاً للعمـل علـى رعايـة الطـلاب الموهـوبين ، كمـا يتبـع لهـذه الوسـيلة مـا يعـرف بالدراسـة المسـتقلة (الدراسـة الفرديـة) ، وهـي عبـارة عـن برنـامج يصـمم عـادة لتلبيـة حاجـات الطـلاب الموهـوبين والـذين يظهـرون قـدرة أو مهـارة ذاتيـة فائقـة، ويكـون عـادة تحـت إشـراف معلـم أو مشـرف تربـوي يكـون مـن الأشـخاص المـرجعيين الـذين لـديهم معرفـة ومهـارة معينـة فـي التعامـل مـع الموهوبين .

ويسمح هذا الأسلوب للطالب الموهوب أن يتابع دراسته مع أقرانه العاديين في الصف أو في الجامعات المختلفة ، وقد تتم هذه الدراسات من خلال أنشطة وبرامج خاصة تقدم من خلال المراكز الدائمة في الأحياء أو الإجازة الصيفية والتي يتم تنفيذها ضمن إطار المدرسة أو المخيمات أو المعسكرات أو إدارات التعليم .

ثالثاً : استراتيجية الإثراء

وهي عبارة عن تدعيم المنهج وإثرائه ، وذلك بإضافة مناهج للموهوبين إلى المناهج العادية ، أو إضافة أنشطة خصبة ووفيرة إلى المواد الدراسية أو إلى البرنامج الموضوع لرعاية الموهوبين أو لكليهما معاً ، بحيث تنمي مواهب الموهوبين وقدراتهم ، ويشمل الإثراء الناحيتين الكمية والكيفية حيث يمكن أن نحقق هذا الأمر بنوعين من الإثراء هما :

أ) الإثراء الأفقي : وذلك عن طريق التوسع في البرامج وتقديم مهارات وخبرات إضافية مختلفة ، مما يوسع دائرة معرفة الطالب .

ب) الإثراء الرأسي : وذلك عن طريق إتاحة الفرصة لتعميق معارف ومهارات الطالب في ميدان أو مجال أو نشاط ما يتفق واستعداداته وقدراته ومواهبه .

وبالنسبة لكيفية تقديم هذه الأنشطة إلى الطلاب الموهوبين بالطرق الآتية :

1- أنشطة إضافية للمنهج الدراسي تقدم في الفصل الدراسي العادي .

2- أنشطة خاصة تقدم في غرفة المصادر وهي (غرفة خاصة تلحق بالمدرسة العادية تضم أنشطة تعليمية مختلفة لمواجهة الحاجات الخاصة للطلاب غير العاديين ، ويقدمها لهم معلمون متخصصون في العمل مع الفئات المختلفة لهؤلاء الطلاب) .

3- دراسة حرة يقوم بها الطالب في المكتبة .

4- أنشطة يقوم بها الطالب في المجتمع المحلي أو في الجامعة أو في العمل .

5- مقررات حرة يحاول الطالب استيفاء متطلباتها بصورة مستقلة .

6- بحوث يقوم بها الطلاب بصورة مستقلة في المجالات موضع اهتمامهم .

ومن ألوان الخبرة التي استخدمت في هذا الأسلوب هي الرحلات الأسبوعية للمتاحف والمصانع والمؤسسات واستخدام السينما والمناقشة الجماعية ومشروعات البحث ، وحفظ الأشعار ، وإلقائها وكتابة القصص ، ودراسة اللغات الأجنبية ، والاعتماد على التعلم الذاتي وتخصيص أنشطة تربوية لأوقات الفراغ ونحو ذلك .(وايت ، وبودو ، وفرونتيرا 1989)

وكذلك يضيف (بول ويتي، 1958) الأنشطة التالية :

1) الرحلات والزيارات : أي زيارة المناطق ذات المعالم الأساسية في الريف والمدينة .

2) المشروعات والبحوث الخاصة : وذلك بتأدية واجبات خاصة بالإضافة إلى العمل المدرسي المألوف أو بدلاً منه ، ولا شك أن القيام بهذه الواجبات الإضافية والمشروعات الابتكارية وكتابة التقارير كلها وسائل تعليمية مفيدة للغاية ، وفي هذه الحالة يكون للمكتبة دور هام كمصدر من مصادر المعلومات .

3) برامج القراءة الفردية : إن تعريف الطلاب الموهوبين بالكتاب الجيد قد يفيدهم فائدة كبيرة ، ولكي تتحقق هذه الفائدة لا بد من أن نوفر لهم المساعدة والتوجيه ولا بد أيضاً من تشجيعهم حتى تصبح القراءة أمراً محبباً إليهم .

4) الحلقات والندوات الدراسية : ويتلقون فيها دروساً خاصة في بعض الميادين كالكتابة الابتكارية والأدب والعلوم والتمثيل والخدمة المدرسية ، ولا

يسمح لهؤلاء الطلاب بالاشتراك في هذه المجموعات الخاصة إلا بعد إنجازهم لواجباتهم الدراسية العادية .

5) النوادي المدرسية : وهي التي يشترك فيها الطلاب بعد انتهاء فترات الدراسة وفي أوقات فراغهم ، وهذه النوادي تقوم على أساس ميول الطلاب لتزيد من تحمسهم ورغبتهم في العلم .

كما أن هناك المسابقات الثقافية والاجتماعية ، والدورات المتخصصة ، والبحوث والمناقشات ، والندوات ، والمحاضرات ، والحفلات المسرحية 0 مسرحا الطفل والشباب) ، وبرامج الخدمة العامة ، والمخيمات والشارات الكشفية ، وبرامج رعاية الطلاب الموهوبين لكل نشاط على حده ، والحفلات الختامية .

مشكلات الطلاب الموهوبين في البيئة المدرسية :

إن المدارس والنظم التربوية في وقتنا الحاضر لم تطور نفسها بالقدر اللازم لتهيئة المناخ المناسب لتفجير طاقات الموهوبين وتوجيهها في المسار الصحيح ، ولإشباع حاجاتهم النفسية والتعليمية الخاصة .

ولذلك نجد أن هناك العديد من المشكلات التي تحول دون رعاية الطلاب الموهوبين في المدارس ، والتي من أهمها :

1) استخدام فنيات ومحكات غير كافية مثل تقديرات المعلمين ، والاختبارات المدرسية للكشف عن الطلاب الموهوبين ، لأن هذه الأدوات لا تعد كافية لتحقيق هذا الغرض وفي أحيان أخرى قد لا تعد مناسبة .

2) عدم ملاءمة المناهج الدراسية والأساليب التعليمية لرعاية الموهوبين :يفشل كثير من الطلاب الموهوبين في تطوير جانب كبير من استعداداتهم بسبب المعوقات والضغوط التي تنجم عن عدم انسجامهم مع المناهج والأساليب التعليمية ووسائل تنفيذها وأساليب تقويمها في المدارس ، فهي لا تتناسب ومقدراتهم كما لا تتيح لهم فرص الدراسة المستقلة ، ولا تستثير حبهم للاستطلاع وشغفهم للبحث وإجراء التجارب .

3) قصور فهم المعلم للطلاب الموهوبين وحاجاتهم : إن تطوير البرامج الدراسية بدرجة تحقق المتطلبات الأساسية لتنمية استعدادات الموهوبين يعد شرطاً ضرورياً لرعايتهم ، لكنه لا يعد كافياً ما لم يكن هناك معلم كفء للعمل مع هذه الفئات من الطلاب .

فالمعلم هو عماد العملية التعليمية وأساسها ، وهو الذي يهيئ المناخ الذي من شأنه إما أن يقويمن ثقة الطالب بنفسه أو يزعزعها ، يشجع اهتماماته أو يحبطها ، ينمي مقدراته أو يهملها ، يقدح ابداعيته أو يخمد جذوتها ، يستثير تفكيره أو يكفه ، يساعده على التحصيل والإنجاز أو يعطله .

4) عدم توافر إخصائيين نفسيين مدرسين في الوقت الراهن يقومون بتطبيق الاختبارات والمقاييس النفسية كاختبارات الذكاء واختبارات التفكير الابتكاري ، واختبارات القدرات والاستعدادات الخاصة .

5) عدم وجود تعريف موحد للطالب الموهوب :

حيث نجد أن هناك اختلافاً كبيراً في المسميات بين العاملين في الميدان التربوي لمصطلح موهوب إذ يطلق عليه عدة مسميات مختلفة منها متفوق ، نابغة ، عبقري ، مبتكر ، ذكي ، مبدع لامع ... إلخ .

كما أن هناك اختلافاً في الطرق المستخدمة في تحديد هؤلاء الطلاب الموهوبين لدى المتخصصين ، فمنهم من يعتمد على الوصف الظاهري للسمات الشخصية كوسيلة لتحديد الموهوب ، ومنهم من يعتمد على معاملات الذكاء ، وفريق ثالث يستخدم مستوى التحصيل الدراسي ، وفريق رابع يعتمد على محكات متعددة تبعاً لتعدد القدرات الخاصة.

6) عدم إعطاء الطالب الحرية التامة في اختيار النشاط الذي يرغبه ويتوافق مع ميوله وهواياته .

7) إهمال إنتاج الطلاب وإبداعاتهم وعدم إبرازها والإشادة بها ، وعدم توفر الحوافز التشجيعية للطلاب بالشكل اللازم سواءً على مستوى المدارس أم المناطق .

8) عدم توافر مقرات وأماكن خاصة بكل نشاط يمارس فيها الطلاب النشاط وذلك بسبب عدم وضع النشاط في الاعتبار عند تخطيط المدارس وكذلك بسبب المباني المستأجرة .

9) عدم توافر الأدوات والآلات اللازمة للقيام بالأنشطة الفنية والمهنية كأدوات الرسم والكهرباء والسباكة والميكانيكا .

10) إن تخصيص حصة واحدة للنشاط أو حتى للتخطيط للنشاط في الأسبوع غير كافية .

11) إن مطالبة المدرسين بتنفيذ النشاط أثناء اليوم الدراسي دون تخصيص أوقات معينة ولفت نظر المدرسين لها عن طريق التعاميم والاجتماعات مطلب غير كاف.

12) قلة البرامج المعدة مسبقاً من قبل إدارات التعليم والتي تهدف للكشف عن الطلاب الموهوبين واقتصارها على التربية الفنية أو الإلقاء والتعبير.

13) عدم قدرة المعلمين الرواد في الأنشطة المختلفة على التخطيط لاكتشاف الطلاب الموهوبين وابتكار البرامج المناسبة ، بسبب عدم إيمانهم أو عدم مطالبتهم بذلك أو قلة خبرتهم أو جهلهم بالأهداف .

14) عدم إشراك الطلاب فعلياً في عملية التخطيط والتنظيم لبرامج النشاط بسبب الاهتمام بالأمور الشكلية والكتابية في النشاط ، وبسبب فقدان الثقة بين الطالب والمشرف على النشاط في الأنشطة الطلابية المختلفة .